مراجعات موسى عليه السلام للّه تعالى
بين القرآن الكريم والتوراة
(دراسة مقارنة)

إعداد

د. أحمد محمد فلاح النمرات

استاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين – جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

ملخص البحث

تعرضت مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ لما كلفهُ بالرسالة الواردة في التوراة للنقد من بعض الباحثين الذين حكموا بأنها محرفة لتضمنها ما ينافي أدب النبوة حسب رأيهم، يحاول الباحث التحقيق بإنصاف في هذه المسألة من خلال مقارنة نصوص التوراة بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة. وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وسار وفق المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن.

بعد تحليل مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ الواردة في التوراة ومقارنتها بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية تبين أنها غير محرفة بدليل مشابهتها لما ورد في القرآن الكريم مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [فاطر: ٣١].

وأظهر البحث أنّ مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ خرجت مخارج شرعية كالدعاء أو استعداداً لمهمة الدعوة أو رحمة منه علىٰ قومه، وصدرت عنه بما يناسب مقام النبوة وأدبها فلم يعاتبه ربه لأجلها بل أجابه وأكرمه.

كما أظهر البحث طبع موسىٰ عليه السلام وما فيه من الحدة الثابتة في القرآن الكريم والسنة والتوراة، وأنّ مراجعاته وحدته عليه السلام وغضبه لا تنافي مقام النبوة ولا تقدح فيها لأنها كانت لدوافع شرعية وغيرة لله تعالىٰ وحرصًا علىٰ مصلحة قومه. وأظهر البحث أنّ موسىٰ عليه السلام كان صابراً حليمًا فيما يتعلق بحقوقه لكنه غيور علىٰ دين الله تعالىٰ وحرماته، حادّ علىٰ من ينتهكها.

ونبّه البحث إلىٰ الأثر السيء للنقد الخاطئ لأسفار أهل الكتاب، ونبّه لضرورة تحري الدقة قبل إصدار حكم علىٰ اسفار أهل الكتاب، وأوصىٰ بتخصيص دراسات لإبراز موافقات القرآن الكريم لأسفار أهل الكتاب لتجنب نقدها من الباحثين المسلمين، وإقامة الحجة علىٰ اليهود والنصارىٰ.

كلمات مفتاحية: مراجعات، موسىٰ، القرآن، التوراة، نقد. طبع.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، نحمده علىٰ نعمة الإسلام والقرآن، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمّد الذي أرسله ربّه بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، وعلىٰ إخوانه الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإنّ جهود علماء الإسلام وكتابات الناقدين المسلمين الموجهة للتوراة منذ قرون لا تكاد تتوقف من خلال الوقوف علىٰ تطبيقات لتحريف اليهود لكلام الله تعالىٰ. هذا التحريف الذي شهد به ربنا تبارك وتعالىٰ بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا﴾[النساء:٤٦] وتعدّ قصة موسىٰ عليه السلام وما فيها من أحداث ومواقف موضوعاً خصباً للناقدين الذين أجادوا في مواطن عديدة وبينوا مواطن التحريف كنسبة الكفر للأنبياء علهم السلام[١] واخفاء الاسم الصريح لنبينا محمد ﷺ وغيرها كثير.

لكنّ الغريب توجيه النقد لبعض الأمور التي صدّق القرآن الكريم فيها التوراة كمراجعات موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه عندما كلفه بالرسالة، ذلك أنّ الناظر والمتأمل في هذه المراجعات يجد تشابهاً واضحاً بين ما ورد في التوراة والقرآن الكريم، إلا أنّ بعض الباحثين نقدوا هذه المراجعات، وعدُّوها من التحريف الذي طاله أقلام كتبة التوراة، مُعللين ذلك بأنه سوء أدب[٢] من موسىٰ عليه السلام لا ينبغي ولا يليق أنْ يراجع ربّه سبحانه به. وما يزال الباحثون يتناقلون هذا النقد ويكررونه، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث للوقوف علىٰ هذه المراجعات والمختصة بتكليفه بالرسالة، ثم مقارنتها بما ورد في القرآن الكريم، والاستشهاد بمراجعات موسىٰ عليه السلام الأخرىٰ الواردة في القرآن والسنة النبوية، مع الوقوف علىٰ ما يميز هذا النبي الكريم

(١) من أمثلة التحريف دعوىٰ أنّ هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل. انظر (خروج: ٣٢: ١–٦).

(٢) نقلت كلام الناقدين كما ورد للأمانة العلمية؛ وقد عبّر بعضهم بالعبارة السابقة أثناء نقدهم للنصوص التوراة. وأدباً مع الأنبياء عليهم السلام فقد استبدلت هذا التعبير في البحث بعبارة: مما لا ينافي أدب النبوة ومقامها.

من طبعٍ لا يخلو من حدَّة وغضب في الحق في محاولة للخروج بحكم منصف في هذه المسألة. وقد سميت هذا البحث ب" مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ بين القرآن الكريم والتوراة- دراسة مقارنة" سائلاً المولىٰ سبحانه التوفيق والسداد.

أهداف البحث:

- التحقيق في مسألة مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه تعالىٰ بين القرآن الكريم والتوراة.
- التنبيه لخطأ صدر عن العديد من الباحثين ومحاولة تصويبه بالدليل الشرعي.
- التنبيه لضرورة اتباع المنهج القرآني من حيث إنصاف الآخر والبعد عن التعصب.
- التنبيه لضرورة الرجوع لنصوص التوراة، وعدم الاكتفاء بالتقليد أو النقل دون تثبت.

الدراسات السابقة:

لم أقف علىٰ دراسة مستقلة بهذا الموضوع، لكنّ بعض الباحثين نقدوا ما ورد في التوراة من مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ عند تكليفه بالرسالة. ومن أبرز هذه الدراسات:

- رسالة دكتوراه بعنوان" بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبد الشكور العروسي، جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- كتاب " المفهوم القرآني والتوراتي عن موسىٰ وفرعون" للدكتوره زاهية راغب الدجاني، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- كتاب " أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة" للدكتوره زاهية راغب الدجاني،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- بحث محكم بعنوان: دعوة موسىٰ لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة- دراسة مقارنة" للدكتور سليمان بن قاسم العيد، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٤، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(١)، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

وقد جاء بحثي مخالفاً لهذه الدراسات وناقداً موقف أصحابها من هذه المراجعات، ومتوسعاً في الموضوع تحليلاً ونقداً ومقارنة.

حدود البحث:

يختص هذا البحث بدراسة مراجعات موسىٰ عليه السلام لخالقه سبحانه وتعالىٰ عندما كلفه بالرسالة دون غيرها من المراجعات؛ لأنّ الكلام بين موسىٰ عليه السلام وربّه تعالىٰ طويل والمواقف كثيرة في التوراة والقرآن الكريم يحتاج تقصيها إلىٰ مئات الصفحات، ومع هذا فقد تضمن البحث بعض مراجعات موسىٰ عليه السلام الأخرىٰ التي اقتضتها ضرورة البحث كمراجعة ربّه سبحانه في السبعين الذين أصابتهم الرجفة، ومراجعته لنبينا محمد عليهما الصلاة والسلام ليلة المعراج وغيرها، فهذه ليست مقصودة لذاتها وإنما للاستشهاد والاستدلال علىٰ موضوع البحث وهو المراجعات المتعلقة بتكليفه بالرسالة فحسب.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة كما يأتي:

مقدمة وفيها: أهداف البحث وحدوده ومنهجه وخطته.

تمهيد وفيه: تعريف المراجعات، وتعريف بركني الإيمان بالكتب والرسل عليهم السلام، وقواعد التعامل مع أسفار أهل الكتاب.

المبحث الأول: مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ عندما كلفه بالرسالة في التوراة.

المبحث الثاني: مراجعات موسىٰ عليه السلام في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراجعة موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ عندما كلفة بالرسالة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مراجعات أخرىٰ من موسىٰ عليه السلام وردت في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مراجعات موسىٰ عليه السلام في السنة النبوية.

المبحث الرابع: مقارنة مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ عندما كلفه بالرسالة بين التوراة والقرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

المراجع.

منهج البحث:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن. وبالنسبة لنصوص التوراة فقد اجتهدت في توخي العدل مع الآخر ومحاولة إنصافه، فكما نسخت الآيات القرآنية كما هي من المصحف الشريف معتمداً علىٰ نسخة حاسوبية صادرة من مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، فكذلك نسخت نصوص التوراة من طبعة إلكترونية صادرة عن كنيسة "الأنبا تكلا هيمانوت" في الإسكندرية، كونها نسخة متداولة بين الباحثين المعاصرين، ومتوفرة علىٰ الشبكة العنكبوتية بصيغة وورد [word]، ثم قمت بمقارنتها بنسخة من التوراة السامرية وهي الترجمة العربية لتوراة السامريين إصدار الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية، ولم أتطرق في بحثي إلىٰ قضايا جانبية لا علاقة لها بالدراسة.

وأما الأحاديث النبوية فقد عزوت الحديث إلىٰ صحيح البخاري وصحيح مسلم، وبالنسبة للأعلام المذكورين فأكثرهم من المشهورين فلم أترجم لهم نظراً لشهرتهم، واكتفيت بذكر سنة الوفاة في المتن، وترجمت لغير المشهورين فقط.

سائلاً المولىٰ سبحانه التوفيق والسداد والإعانة، متوكلاً عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام علىٰ البشير النذير سيدنا محمّد وعلىٰ آله الأطهار وصحبه الأبرار وبعد:

فإنّ الأنبياء عليهم السلام كسائر البشر إلا أنّ الله ميزهم بالوحي، وأمر الله جلّ شأنه نبيه محمداً ﷺ أن يبين ذلك فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الكهف: ١١٠] وإلا فهم يمرضون ويغضبون ويحبون ويخافون، وتمرّ بهم انفعالات نفسية قد تؤثر فيهم، ولا ينقص ذلك كله من قدرهم، فموسىٰ عليه السلام مثلاً لما وجد قومه عاكفين علىٰ العجل انفعل جداً وغضب وألقىٰ الألواح وفيها ما فيها من وحي الله ونوره وكلامه كما يظهر في قوله سبحانه: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٠-١٥١] ويلاحظ أنه عليه السلام ندم بعد ذلك واستغفر ربّه سبحانه. ولما كان غضبه لله تعالىٰ وغيرته علىٰ حرماته فإنه سبحانه لم يعاتبه علىٰ هذا الموقف.

والله جلّ شأنه يعلم طبيعة بني إسرائيل، وأنّ قلوبهم في القساوة كالحجارة أو أشد لقوله جلّ جلاله: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] وقد أعلم موسىٰ عليه السلام قومه قبيل موته بذلك فقال حسب التوراة[(١)] « ٢٧ لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ. هُوَ ذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ الْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي»[تثنية: ٣١: ٢٧] فأرسل سبحانه لهم موسىٰ عليه السلام بما جعل فيه من صفات وطباع تؤهله لدعوة قومه وتناسب قسوة قلوبهم، والله هو العليم الحكيم حيث يقول جلّ شأنه: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

(١) نصوص التوراة في البحث مأخوذة من الكتاب المقدس وهو نسخة الكترونية شهيرة من إصدار كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت– الإسكندرية من موقع: http://st.Takla.org. ومقارنة بنسخة مترجمة من التوراة السامرية.

وقد ورد في التوراة فقرات عدة توضح مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه جلّ شأنه عندما كلفه بالذهاب إلىٰ فرعون، إلا أنّ بعض الباحثين طعنوا في هذه المراجعات وعدُّوها مما ينافي مقام النبوة ولا يليق بالنبي أنْ تصدر عنه تجاه ربه سبحانه، وأنّ ورودها دليلٌ علىٰ التحريف في التوراة، فرغبت في عرض هذه المسألة مقارنة بما ورد في القرآن الكريم، ومستنيراً بما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من مراجعاته عليه السلام.

ومن المناسب قبل دراسة هذه المراجعات التعريف بالمراجعات لغة واصطلاحا، ثم تعريف موجز بمعنىٰ ومضمون ركني الإيمان بالأنبياء عليهم السلام وبالكتب، وبيان القواعد اللازمة للنظر في أسفار أهل الكتاب والحكم عليها[١].

أولا: تعريف المراجعة:

أولا: المراجعة في اللغة:

قال الراغب الأصفهاني(ت ٤٢٥هـ) الرجوع: العَود إلىٰ ما كان منه البَدء، وقوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٥] فمن الرجوع، أو من رجَع الجواب كقوله: ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾[سبأ: ٣١] والرجيع من الكلام المردود إلىٰ صاحبه أو المكرر[٢]. وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): " راجَعه الكلامَ مُراجَعةً ورِجاعاً: حاورَه إيَّاه. وما أَرْجَع إليه كلامًا أي ما أَجابه. والمراجَعَة: المُعاودَة[٣].

ثانيا: المراجعة في الإصطلاح:

قال ابن أبي الأصبع(ت ٦٥٤هـ)رحمه الله:" المراجعة: هو أن يحكىٰ المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره.."[٤].

وقال المناوي(ت١٠٣١هـ) رحمه الله:" المراجعة في الشيء المضر تُسمىٰ

(١) هذه القواعد مهمة، وقد أحلت القارئ إليها عدة مرات.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الحسين الأصفهاني، مادة: رجع، ص ٣٤٢- ٣٤٤.
(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،ج ٨، ص ١١٦، مادة: رجع.
(٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد، ص ٥٩٠.

لجاجًا، ويسمىٰ فاعله لجَوجا[1]". ونقل التهانوي(ت ١١٥٨هـ) أنّ المراجعة هي السؤال والجواب[2]. وقال الإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) رحمه الله:" المماراة: المراجعة علىٰ وجه المخالفة[3]".

ويمكن تعريف المراجعة في ضوء ما تقدم بأنها: معاودة الكلام أو السؤال لمرة أو أكثر بين طرفين، فإن خرجت بأدبٍ وكانت لغاية ومصلحة نافعة فهي مراجعة محمودة، كمراجعة موسىٰ عليه السلام ربّه جل جلاله، ومراجعته نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج. وإن خرجت بغير أدب وكانت لغاية التعنت والمخالفة والتعجيز فهي مراجعةٌ مذمومة كمراجعة بنو إسرائيل موسىٰ عليه السلام في شأن البقرة وأوصافها، والله أعلم.

ثانيا: تعريف موجز بركن الإيمان بالكتب:

يُعد الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالىٰ إلىٰ أنبيائه عليهم السلام أحد أركان الإيمان لقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٥] ولقوله ﷺ:" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر..[4]" وقد أنزل علىٰ أنبيائه عليهم السلام هذه الكتب رحمةً بالعباد وإرشاداً لهم. وقد سمّىٰ الله تعالىٰ لنا في القرآن الكريم بعضها، وهي صحف إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

وعن تفصيل الإيمان بهذه الكتب يقول الشيخ حافظ حكمي (ت: ١٣٧٧هـ) رحمه الله:" فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلا، وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالا، فنقول فيه ما أمر الله به

(١) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج ٣، ص ٥١٠.

(٢) نقله عن كتاب مجمع الصنائع وهو كتاب فارسي لم أقف علىٰ ترجمته. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، ج٢، ص١٥٠٥.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن الجوزي، ج٣، ص ٣٧٨.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام، (رقم ٥٠)، ج١، ص١١٥.

رسوله[1] ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾[الشورى: ١٥] ومن لا يؤمن بالكتب التي أنزلها الله تعالىٰ فهو كافر لقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦].

ومما يجدر ذكره أنّ اليهود والنصارىٰ حرفوا كلام الله سبحانه لقوله تعالىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[النساء: ٤٦] ولذلك جعل اللهُ القرآنَ الكريم مهيمناً علىٰ الكتب السابقة، يقول جلّ شانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة: ٤٨].

ومهيمناً أي مؤتمناً وشاهداً علىٰ ما قبله من الكتب ومصدقاً لها، يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريفٍ وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير[2].

قلت: بالرغم من تحريف بعض ما في كتب أهل الكتاب إلا أنّ الله تعالىٰ شهد بتضمنها لما في القرآن الكريم لقوله تعالىٰ: ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾[البقرة: ٤١] وبناءً علىٰ حقيقتي التصديق والتحريف في هذه الأسفار فإنه يجب التعامل معها بحذر ووفقاً لقواعد وضوابط ينبغي عدم تجاوزها، وفيما يلي تعريف بها.

ثالثا: قواعد النظر في نصوص أهل الكتاب والحكم عليها:

قبل الشروع في ذكر القواعد التي يجب علىٰ الباحث مراعاتها عند دراسة أسفار أهل الكتاب لا بدّ من التأكيد علىٰ أنه لا يجوز للمسلم العامي القراءة في هذه الأسفار لما فيه من إفسادٍ للعقائد[3] ويقول الإمام ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ) رحمه الله في تعليقه علىٰ نهي نبينا محمد ﷺ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه عن النظر

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، ص ٤٣.
(٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص٤٤.
(٣) كشف القناع عن متن القناع، منصور بن يونس البهوتي،ج١، ص ٤٣٤.

في صحيفة أصابها من اليهود[١]:"والأولىٰ في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك، بخلاف الراسخ فيجوز له ولاسيما عند الاحتياج إلىٰ الرد علىٰ المخالف..[٢]".

ويمكن إجمال قواعد النظر والتعامل مع نصوص أهل الكتاب في الآتي:

أولا: أن يكون المجادل أو الباحث علىٰ بصيرة لقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[يوسف: ١٠٨] ومن البصيرة للباحث والمجادل أهل الكتاب المعرفة الكافية بأسفارهم، ويُنهىٰ غير العالم عن جدال أهل الكتاب ونقد أسفارهم لأنه ربما أضرّ بنفسه وبالإسلام. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: "..وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهىٰ الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة"[٣].

ثالثا: المعرفة بآداب الجدل والمناظرة لقوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقد فسرها التابعي مجاهد(ت ١٠٤هـ) رحمه الله فقال " إن قالوا شراً فقولوا خيرا[٤]"، فيبتعد المجادل (الباحث) عن السبّ والشتائم، ويتلطف في القول أملاً في استعطاف قلوبهم وعقولهم. وقد قال الله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤].

وأما القواعد التي ينبغي مراعاتها من جهة الجدال(البحث) ذاته فينبغي أن

(١) مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه،ج٢٣، ص ٣٤٩.وحكم الإمام ابن حجر بأنّ مجموع طرق الحديث لها أصل.انظر: فتح الباري، ج١٣، ص ٥٢٥.

(٢) فتح الباري، ج١٣، ص ٥٢٥.

(٣) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن تيمية، ج٧، ص ١٧٣.

(٤) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، ص ٥٣٥.

يُراعىٰ فيه الآتي:

أولا: إظهار مواطن الموافقة بين المسلمين وأهل الكتاب لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[العنكبوت: ٤٦] فيُظهر المجادل أو الباحث الأمورَ المشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب كالإيمان بالله تعالىٰ والملائكة والأنبياء واليوم الآخر، إضافة للجزئيات المتشابهة في الموضوع المراد بحثه.

ثانيـًا: تطبيق المنهج الإلهي المتمثل بإنصاف غير المسلمين لقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨] وهذا منهجٌ إلهي أوجبه الله تعالىٰ بعدله علىٰ أهل الإسلام حكامـًا ومحكومين علماء وعامة بوجوب إنصاف غير المسلم والتعامل معه بالعدل، وعدم ظلمهم أو التجني علىٰ النصوص التي بأيديهم. والمعنىٰ كما يقول الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله:" ولا يحملنكم عداوةُ قوم علىٰ ألا تعدلوا في حكمِكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة[١]".

ثالثا: ليس بالضرورة لتصديق نصٍ في التوراة أو الإنجيل أن يكون قد ورد في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، فلو ورد نصّ فيهما أو في أحدهما يصدِّق ما في التوراة أو الإنجيل فإنه يجب القطع بصحته وإلا كفر مكذبه إنْ تعمد تكذيبه، لأنه تكذيب للوحي، وفي حال لم يرد في القرآن أو السنة الصحيحة شيءٌ مما ورد في التوراة أو في الإنجيل فينبغي التوقف فلا يصدّقه المسلمُ ولا يكذبه لقوله صلىٰ الله عليه وسلم:" إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإنْ كان حقـًا لم تكذبوهم، وإنْ كان باطلاً لم تصدقوهم"[٢]. وفي حال

(١) تفسير الطبري، ج٨، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يُسأل أهلُ الشرك عن الشهادة وغيرها، رقم (٤٤٨٥)، ج٣، ص ١٨١.

ورد نصٌ في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة يكذب نصـًا في التوراة والإنجيل فيجب عدم قبوله والقطع بأنه محرّف.

رابعا: ملاحظة اختلاف لغة القرآن الكريم عن لغة التوراة في أساليبها وتراكيبها اللغوية؛ فالقرآن معجز وفيه من أوجه البيان والبلاغة ما ليس في التوراة، إضافةً إلىٰ ملاحظة النسخ المتعددة للتوراة وترجماتها المختلفة. ومراعاة هذه القواعد يضمن عدم وقوع الباحثين والناقدين في الزلل، ويمنع من تكذيب نصٍّ يحتمل أن يكون من الوحي.

رابعا: تعريف موجز بركن الإيمان بالرسل عليهم السلام

يُعد الإيمان بالرسل عليهم السلام أحد أركان الإيمان لقوله سبحانه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٨٥] لقوله ﷺ:" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر"(١).

قال ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) رحمه الله: " ونعلم أنّ لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل(٢) قال الله تعالىٰ: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

وأما صفات الأنبياء والرسل عليهم الصفات فإنها أكرم صفات وأعظمها من بين صفات البشر، فالله تعالىٰ اصطفاهم بعلمه لقوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام:١٢٤] قال الشيخ السعدي رحمه الله:" فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل، ومتبرئ من كل خلق دنيء"(٣) وقد أثنىٰ الله عليهم وزكاهم فقال الله تعالىٰ مادحـًا خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ ﴾[هود:٧٥] وقال لكليمه لموسىٰ عليه السلام: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حديث رقم(٥٠)، ج١، ص١١٥.
(٢) لمعة الاعتقاد، عبدالله بن أحمد بن قدامة، ص ٢٤.
(٣) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٧١.

﴿ ﴿٤١﴾ ﴾[طـه:٤١] وزكّـىٰ الله تعـالىٰ خـاتمهم محمـداً ﷺ فقـال:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

والبشرية أول صفات الأنبياء والرسل عليهم السلام لقوله تعـالىٰ: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [إبـــراهيم: ١١] وقال نبينا محمد ﷺ:

" إنما أنا بشر أرضىٰ كما يرضىٰ البشر، وأغضب كما يغضب البشر[(١)]". فقد غضب موسىٰ عليه السلام غيرةً لله تعالىٰ لما رأىٰ قومه يعبدون العجل، يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾[طه: ٨٦] وهكذا تعتري الأنبياء عليهم السلام بعض الانفعالات النفسية كباقي البشر فيفرحون ويغضبون ويتألمون ويضجرون ويتعبون ونحو ذلك مما لا نقص عليه فيهم، ولا يوجب الإتصاف بها نوع نفرة عند كل نبيه[(٢)]. وهذه الانفعالات التي تصدر عن النبي أحياناً لا تؤثر في الشرع كما أنها لا تنافي العصمة، فهي انفعالاتٌ منضبطة بالشرع، فحدّة موسىٰ عليه السلام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية لم تكن كحدّة وغضب عامة الناس من حيث السبب والنتيجة؛ فالأنبياء عليهم السلام غضبهم ليس للدنيا ولا يصدر عن جهل ولا تهور. ولا يترتب علىٰ غضبهم فعل محرم أو مخالفة للخلق النبيل، وإنما يغضبون في الحق ولسبب شرعي مثل انتهاك حرمات الله تعالىٰ، وما يترتب علىٰ غضبهم لا يكون إلا حقاً وصدقاً، وقد سئل نبينا محمد ﷺ:" أكتب ما أسمع قال: " نعم"، قلت: في الرضا والسخط؟ قال:" نعم، فإنه لا ينبغي لي أن أقول في ذلك إلا حقا"[(٣)]، وهكذا يقال في سائر انفعالاتهم النفسية.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيىٰ بن شرف النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي أو سبّه أو دعا عليه، رقم (٢٦٠٣)،ج ١٦، ص١٥١.

(٢) لوامع الأنوار البهية، ج ٢، ص ٣١٠.

(٣) مسند الإمام أحمد، ج١١، ص ٥٢٤، برقم(٦٩٣١)، مسند عبدالله بن عمرو رضي الله عنه. قال محققه: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم.

ومما ينبغي التنبيه إليه الأصل الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة[1]، وإن أخطأوا في صغيرة ونبههم الله تعالىٰ فإنهم يتنبهون ولا يصرون علىٰ الخطأ، بل يتوبون ويستغفرون كما استغفر نوح عليه السلام لمّا سأل ربّه تعالىٰ أن يغفر لابنه الكافر فنهاهُ الله سبحانه وتعالىٰ عن ذلك بقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: ٤٦].

وفي هذا المقام يلاحظ أنّ بعض الباحثين المسلمين[2] طعنوا في نصوص التوراة التي تضمنت مراجعات موسىٰ لربه سبحانه وتعالىٰ، بحجة أنها مما لا يليق بنبي الله موسىٰ عليه السلام، واتخذوا هذا حجة للحكم بأنها نصوص محرفة.

وهذا ما يعالجه هذا البحث في ضوء القواعد التي يجب مراعاتها عند الحكم علىٰ نصوص أهل الكتاب وفي ضوء صفات الأنبياء عليهم السلام، وخاصة ما يتعلق بالانفعالات التي تقدم ذكرها، وفي ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة وما ورد فيهما من مراجعات موسىٰ لله تعالىٰ وللمخلوقين وذلك للخروج بحكم منصف في المسألة.

والبداية مع مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه كما وردت في التوراة، ليسهل بعد ذلك الحكم والمقارنة من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة.

* * *

(١) الفتاوىٰ الكبرىٰ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ج٥، ص٢٥٦.
(٢) انظر المبحث الأول.

المبحث الأول
مراجعة موسى عليه السلام لله تعالى في التوراة لما كلفه بالرسالة

تضمن الإصحاح الثالث من سفر الخروج في التوراة الحديث عن بداية الوحي الإلهي لموسىٰ عليه السلام منذ رأىٰ النار في الشجرة التي لا تحترق فاقترب ليرىٰ فناداه اللهُ وأوحىٰ إليه كما يظهر في النص التالي:

« ١ وَأَمَّا مُوسَىٰ فَكَانَ يَرْعَىٰ غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَىٰ وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَىٰ جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ. ٢وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ.فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. ٣فَقَالَ مُوسَىٰ: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ.لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». ٤فَلَمَّا رَأَىٰ الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَىٰ، مُوسَىٰ!».فَقَالَ: «هأَنَذَا». ٥فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَىٰ ههُنَا.اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».٦ ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ».فَغَطَّىٰ مُوسَىٰ وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ اللهِ[1]. ٧فَقَالَ الرَّبُّ:«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ...] [خروج:٣:١-٧].

هذا أول كلام بين الله عزّ وجلّ وكليمه موسىٰ عليه السلام.وبعد هذا الموقف بدأت المراجعات.وفيما يلي إيراد لنصوص التوراة التي عَرضت مراجعة موسىٰ عليه السلام لربه تبارك وتعالىٰ، والتي لاقت نقداً من العديد من الباحثين[2] الذين أكدوا أنّها نصوص

(١) في التوراة السامرية " إذ خاف من تأمل الملائكة".انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، تحقيق: حسيب شحاده، ص ٢٦٦.

(٢) انظر مثلاً: رسالة دكتوراه بعنوان" بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبد الشكور العروسي، ج ٢، ص ٥٥٥ – ٥٥٩، جامعة أم القرىٰ، وكتاب: الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة، د.محمد علي البار، ص ١٩٧، وكتاب" المفهوم القرآني والتوراتي عن موسىٰ وفرعون" د.زاهية الدجاني،ص ١٢٨ و ١٤٩، وبحث محكّم بعنوان" دعوة موسىٰ لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة– دراسة مقارنة" للدكتور سليمان بن قاسم العيد، ص: ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٩٧، ٣٠١، مجلة جامعة الملك سعود.وكتاب: أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، د.زاهية الدجاني، ص ٢٤٥،

خضعت للتحريف، فقد ورد النصُّ التالي وفيه المراجعة الأولىٰ:

– « فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. ١١ فَقَالَ مُوسَىٰ للهِ: « مَنْ أَنَا حَتَّىٰ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَحَتَّىٰ أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟ » ١٢ فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَىٰ هذَا الْجَبَلِ». ١٣ فَقَالَ مُوسَىٰ للهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟ » ١٤ فَقَالَ اللهُ لِمُوسَىٰ: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ(١)(٢)». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ». [خروج: ٣: ١٠ – ١٤].

يقول د.سليمان العيد ناقداً: سياق التوراة يفيد اعتراض موسىٰ علىٰ هذا الأمر – يعني الرسالة – ومراجعته لربّه سبحانه وتعالىٰ حتىٰ غضب الربُّ سبحانه وتعالىٰ عليه، فتكاد التوراة تجعل موسىٰ نداً للربّ، فهو يتحدث إلىٰ هذا الربّ حديث النّد للنّد وهذا معارَض بقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [طه: ١٣] فاختيار الله واصطفاؤه لنبيه موسىٰ كان عن علم بحاله وامتثاله لأوامره، فكيف تحصل منه المعارضة لربّه في بداية الوحي كما يدل علىٰ ذلك سياق التوراة؟(٣).

قلت: هذه مبالغة واضحة من هذا الناقد، فإنّ فقرة التوراة السابقة لم تخالف ما ورد في القرآن الكريم. ثم إنه خالف المنهج القرآني الذي يأمرنا بالإيمان بالكتب السابقة كما قال ربنا تبارك وتعالىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله جلّ شأنه: ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾ أي وآمنّا أيضاً بالتوراة التي آتاها الله

(١) في الترجمة العربية للنسخة السامرية" الأزلي الذي لم يزل" [خروج:٣: ١٤] ص ٢٦٧.

(٢) يفسر علماء أهل الكتاب كلمة (أَهيَهْ) بأنها اسم لله يدل علىٰ قدرته السرمدية وصفاته غير المتغيرة، ينظر مثلا: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٣٥. وأوردها د.محمود عبد الرزاق الرضواني وقال:" أَهْيَهْ " معناه: أنا الكائن الدائم. انظر كتابه: أسماء الله الحسنىٰ الثابتة في الكتاب المقدس، دراسة مقارنة، ص ٥٥٨.

(٣) دعوة موسىٰ لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة، د.سليمان العيد، ص ٢٧٩ – ٢٨٠.

لموسىٰ وبالإنجيل الذي آتاه الله لعيسىٰ والكتب التي آتىٰ اللهُ النبيين كلّهـم، وأقررنـا وصدقنا أنّ ذلك كله حقٌ وهدىً ونور من عند الله[(١)]".

والأصل أنّ الأمر الذي توافقت التوراةُ فيه مع القرآن الكريم يجب أنْ نؤمن بـه ولا نتعـرض لـه بنقـد[(٢)]، لقولـه سـبحانه: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ وأن نعلـن ذلـك لليهـود لـو جادلونا، وهذا هدي النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم لما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: " أَتَىٰ نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ، فَدَعَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الْقُفِّ، فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ: إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَىٰ بِامْرَأَةٍ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ، فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «بِالتَّوْرَاةِ»، فَأُتِيَ بِهَا، فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ، فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ» ثُمَّ قَالَ: «ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ»، فَأُتِيَ بِفَتًىٰ شَابٍّ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجْمِ[(٣)]..] فقوله ﷺ: " آمنتُ بك" امتثالٌ لأمر الله عز وجل ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ وهـو إيمـان بـالتوراة جملـةً إلا إذا ورد فيها شيءٌ يعارض القرآن فيجب ردّه وعدم تصديقه. وهذا ما عنيتُه من مخالفة الناقد للمنهج القرآني في جدال أهل الكتاب.

وعـوداً إلىٰ حقيقـة موسىٰ عليه السلام في نـصّ التـوراة السـابق يلاحـظ أنـه عليه السلام ظهـر بمظهر العبد المطيع بل والضعيف المشفق علىٰ نفسه المستضعف لقدراته كما يظهر: "١١ فَقَالَ مُوسَىٰ للهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّىٰ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَحَتَّىٰ أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟ ١٢ فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، »[خروج: ٣: ١١ – ١٢] فشكا من ضعفه حتىٰ طمأنهُ ربّه بأنه سيكون معه، وهذا الموقف متطابقٌ مع القرآن الكريم الذي أثبت خوف موسىٰ عليه السلام حتىٰ طمأنهُ ربُّه سبحانه كما في هذه الآيات الكريمة:

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن

(١) تفسير الطبري، ج٢، ص ٥٩٦،

(٢) تراجع القاعدة الثالثة من القواعد التي ينبغي مراعاتها من جهة البحث.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين، ج٤، ص ١٥٥، رقم (٤٤٤٩)، وقال الألباني: حسن.

يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾[الشعراء: ١٠ – ١٥].

يُلاحظ في النص القرآني أنّ موسىٰ عليه السلام راجع ربّه سبحانه وسأله عدة أشياء كما في الآية، فهل يُقال إنه لم يستمع لوحي الله!!

والخلاصة أنّ النص السابق يتضمن مراجعة من موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه وهو أمر طبيعي في ضوء طبع موسىٰ عليه السلام المتميز بالمراجعة التي لا تتضمن ما ينافي مقام النبوة ولا جرأة كما قال الناقدون، لأنه عليه السلام يتساءل عن قوته وإمكانيته لمجابهة طغيان فرعون الذي ادعىٰ الربوبية. وكيف له القدرة أن يُخرج بني إسرائيل ويخلصهم من هذا الملك الظالم؟ فهو إذن نصٌّ يتضمن تساؤلاً عادياً فكانت الإجابة من الله تعالىٰ بأنْ طمأنه بأنه سيكون معه. وهو مقرر في القرآن والتوراة معاً كما تُظهر النصوص.

وقد تضمن النص أيضاً تساؤلاً من موسىٰ عليه السلام لربه جلّ جلاله عن إجابته لقومه لو سألوه عن اسم الإله الذي أرسله فأجابه رّبه سبحانه بأنه[أَهْيَهْ] بمعنىٰ الحيّ أو الدائم. وقد عدّه بعضهم(١) مراجعةً، لكنه ليس كذلك وإنما هو تساؤل.

والمراجعة الثانية تظهر في هذا النص:

« ١ فَأَجَابَ مُوسَىٰ وَقَالَ: «وَلكِنْ هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ(٢)». ٢فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». ٣فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَىٰ الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَىٰ الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَىٰ مِنْهَا. ٤ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ. ٥«لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ(٣) لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعقوبَ»[خروج: ٤ : ١ – ٦].

فالمراجعة تكمن بقول" هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ:

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، د.عبد الشكور العروسي، ص ٥٥٥.

(٢) في النسخة السامرية: " فإن لم يؤمنوا بي ولم يسمعوا لقولي: انظر: (خروج:٤: ١)،ص ٢٧٠.

(٣) في النسخة السامرية:" يتجلىٰ" انظر: ص ٢٧٠.

لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ" فيظهر خوف موسىٰ ﷺ من تكذيب قومه له، لذلك أظهر لربه تعالىٰ هذا التخوف وما يتوقعه من قومه مع خبرته بقساوة قلوبهم، فيمكن القول إنّ هذه المراجعة خرجت مخرج التهيؤ والاستعداد لما يستقبله من احتمال تكذيب قومه، كما تتضمن استعطاف ربه تعالىٰ وطلب آية ومعجزة تقوي موقفه وتؤيدهُ أمام عناد قومه.

وأما المراجعة الثالثة فتظهر في هذ النص: " ١٠فَقَالَ مُوسَىٰ لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ(١)». ١١فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَىٰ؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ ١٢فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».[خروج: ٤: ١٠- ١٢].

تقول د.زاهية الدجاني:" ومع ذلك التثاقل التوراتي من جانب موسىٰ ﷺ لأداء مسؤوليته يخرج موقفه في مخاطبة الله تعالىٰ عن الحدود المبررة في القرآن بصدد الطاعة المطلقة من الأنبياء والرسل لربّ العالمين، وعليه فالمعاني التوراتية بهذا الخصوص تخضع للتحريف"(٢).

قلت: الحق أنّ نصّ التوراة لا يُظهر تثاقلاً ولا امتناعًا من موسىٰ ﷺ عن أداء مسؤوليته كما ذهبت د.زاهية، وإنما الثقل كان في لسانه ﷺ والنصُّ دلّ عليه بوضوح: "بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ" [خروج: ٤: ١٠] وهذا حقٌ لأنّ القرآن الكريم أثبته غير مرة كما في هذه الآيات: ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾[طه: ٢٧ – ٢٨].والعقدة هي ثقل اللسان.فالله الله في إنصاف نصوص يخشىٰ المسلم لو كذبها أنْ يكون قد كذّب الله تعالىٰ.

ويؤيد د.حسن الباش حقيقة ثقل لسان موسىٰ ﷺ فيقول:" وتتفق التوراة والقرآن فيما كان عليه حال موسىٰ من استثقال لسانه ومعونة أخيه هارون حين أمره

(١) في النسخة السامرية:" فقال موسىٰ:" لله طلبه يا مولاي، ليس رجل ذو خطاب، أنا هم من أمس هم من قبل هم منذ خطابك أنا قصير البيان وثقيل اللسان أنا" انظر (خروج:٤: ١٠)، ص ٢٧٧.
(٢) المفهوم القرآني والتوراتي عن موسىٰ وفرعون،د.زاهية الدجاني، ص ١٢٨.

الله سبحانه أن يذهب إلىٰ فرعون ويدعوه للتوحيد.."[1].

وبالنسبة لثقل اللسان فإنه عقبةٌ تؤثر سلباً في الدعوة، فاستجاب الله سؤال موسىٰ عليه السلام وحلَّ له عقدةً من لسانه. وقد ذكر الشيخ السعدي رحمه الله أنّ سؤال موسىٰ عليه السلام يدل علىٰ كمال معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمور وكمال نصحه،..ذلك أنّ الداعي إلىٰ الله يحتاج لسعة صدر ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده، بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات ولحاجته لتحسين الحق وتزينه بما يقدر عليه ليحببه إلىٰ النفوس.."[2].

ومن اللازم القول بتوافق القرآن الكريم مع التوراة في مراجعة موسىٰ عليه السلام وإجابة الله تعالىٰ له بشأن عقدة لسانه.

وهذه المراجعة الرابعة: « ١٣ فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ[3]». ١٤ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ[4] عَلَىٰ مُوسَىٰ وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ[5] أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، ١٥ فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. ١٦ وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا[6]. ١٧ وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ» [خروج: ٤: ١٣ – ١٧].

تتضمن الفقرة السابقة تطميناً لموسىٰ عليه السلام من ربه سبحانه الذي أكد له أنه سيكون معه ومع هارون عليهما السلام، وأنه سيؤيده بمعجزة العصا، وهذا كله بعد

(١) التوراة والقرآن أين يتفقان وأين يفترقان؟ د.حسن الباش، ج ١،ص ٢٤٢.

(٢) تفسير السعدي، ص ٥٠٥ بتصرف يسير.

(٣) في النسخة السامرية: " فقال طلبة يا مولاي فأرسل الآن بيد من ترىٰ" انظر: ص ٢٧٣.

(٤) في النسخة السامرية:" فاشتد وجد الله علىٰ موسىٰ" انظر: ص: ٢٧٣.

(٥) اللاوي: نسبة إلىٰ لاوي بن يعقوب، واللاويون هم الرجال الذين من سبط لاوي. وقد وقع الاختيار عليهم لخدمة المقدس وذلك لأنه عندما نقض الشعب العهد مع الربّ بصنع العجل الذهبي رجع اللاويون وحدهم ومن تلقاء أنفسهم إلىٰ عبادة الربّ. انظر: قاموس الكتاب المقدس، د.بطرس عبد الملك وآخرون، حرف اللام، كلمة (لاويون).

(٦) في النسخة السامرية:" وأنت تكون له سلطانا " انظر: ص: ٢٧٣.

أن طلب موسىٰ عليه السلام من ربّه تعالىٰ أن يرسل من يشاء لفرعون، ولكن يلاحَظ أنه لم يقل لا أريد الذهاب أو لا ترسلني، وإنما هو أسلوب موسىٰ عليه السلام وما عرف عن طبعه من مراجعاته للخالق سبحانه وللمخلوق.

وبالنسبة لكلمة "إلها" في جملة" وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا" السابقة، فقد أخطأ الدكتور محمد البار والدكتور سليمان العيد وغيرهما؛ حيث فهموها علىٰ ظاهرها، وقالوا إنها دعوة صريحة للشرك[١]. والصحيح أنها بمعنىٰ الحاكم أو الآمر أو السلطان. وبهذه المعاني فهمها العالمون بأسفار أهل الكتاب مثل الطبري المهتدي[٢] المتوفىٰ قبل(٢٤٧هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) رحمهما الله تعالىٰ.

وهنا يلاحظ ضرورة انتباه الناقدين للغة التوراة التي تختلف في أسلوبها وتراكيبها واللغوية عن القرآن الكريم، وهذا الأمر هو أحد أسباب وقوع الناقدين في الخطأ. وقد تقدم الإشارة إليه في قواعد النظر في أسفار أهل الكتاب[٣].

وهذه المراجعة الخامسة والأخيرة من موسىٰ عليه السلام لربه جلّ شأنه:

« ٢٢ فَرَجعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ[٤]، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَىٰ هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ ٢٣ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَىٰ هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ».[خروج: ٥: ٢٢- ٢٣].

وتطبيقًا لقاعدة العدل وإنصاف نصوص أهل الكتاب(٥) لا بدّ من إكمال قراءة النصّ وملاحظة الردّ الإلهي في الإصحاح التالي بعد مراجعة نبيه موسىٰ عليه السلام مباشرة وهو:

« ١ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ،

(١) انظر بحث بعنوان: دعوة موسىٰ لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة، د.سليمان العيد، ص ٢٧٦. وكتاب: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة وعهد القديم، د.محمد البار، ص ١٩٩.

(٢) هو علي بن سهل بن ربن الطبري، كان يهوديًا من مقدمي واليهود، وقيل كان نصرانيا، أسلم علىٰ يد المعتصم فقربه. وكان طبيبا، ومن مؤلفاته: فردوس الحكمة، والدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلىٰ الله عليه وسلم". انظر : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب لابن ماكولا، ج ٤،ص ٢١، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة، باب العين، ج٧، ص ١٠٦.

(٣) تراجع القاعدة الرابعة.

(٤) في النسخة السامرية:" وعاد موسىٰ إلىٰ الله وقال يا مولاي لمَ أسأت للشعب " انظر: ص: ٢٧٨.

(٥) تراجع القاعدة الثانية.

وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ» [خروج: ٦ : ١].

فكأنّ مراجعة موسىٰ عليه السلام لربه بقوله: لماذا أرسلتني؟ هو تعريض بالدعاء لله تعالىٰ أنْ يُخلّص بني إسرائيل وينتقم من فرعون، وليس الاعتراض علىٰ الإرسال، فكان أنْ أجاب الله تعالىٰ دعاءَه وأهلك فرعون وخلّص بني إسرائيل. ومع هذا فإنّ قول موسىٰ عليه السلام لربه:" يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَىٰ هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟" [خروج: ٥: ٢٢] مما أنكره علماء الاسلام، وهذا مفهوم من قوله" لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ حيث قرروا أنه لا يجوز للنبي طلب إعفائه من الرسالة بعد تكليف الله تعالىٰ له[1].

وتخرج هذه المراجعة من موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ علىٰ أنها سؤالٌ يحمل في طياته رجاءً وانتظاراً كي ينجز ربُّهُ ما وعده من تخليص قومه من طغيان فرعون، والله أعلم.

ونظراً لطبع موسىٰ عليه السلام ومراجعاته لربه سبحانه الواردة في كلٍّ من القرآن الكريم والسنة والتوراة يحتمل صحة مراجعة موسىٰ لربه سبحانه بقوله:" لماذا أرسلتني؟" السابقة التي وردت في سفر الخروج [٥: ٢٢] ويكون عندها قريباً من مما ورد في القرآن الكريم لما راجع موسىٰ عليه السلام ربّه جلّ شأنه في السبعين الذين أخذتهم الرجفةُ، يقول سبحانه وتعالىٰ عن ذلك:﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾[الأعراف: ١٥٥] فليس المراد في مراجعة موسىٰ لربه سبحانه في إهلاك السبعين أنه يعترض علىٰ ذلك[2]، حاش لله، وإنما كان السؤال يُقصد به الدعاء. وكان سؤال موسىٰ عليه السلام كما قال المفسر ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله: اعترافاً بمِنَّة العفو عنهم فيما سبق وتمهيداً للتعريض بطلب العفو عنهم الآن، وهو المقصود من قوله:﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ أي إنك لم تشأ إهلاكهم حين تلبسوا بعبادة العجل فلا تهلكهم الآن. والاستفهام في قوله:﴿ أَتُهۡلِكُنَا ﴾ مستعملٌ في

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج١٩، ص ١٠٧.

(٢) لبيان المزيد من توضيح مراجعة موسىٰ عليه السلام في هذه الآية انظر صفحة ٣٣ و ٣٤.

التفجع أي أخشىٰ ذلك(١).

قلت: والمقصود بتساؤل موسىٰ ﷺ ومراجعته ربّه سبحانه بقول: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَىٰ هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ ٢٣فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَىٰ هذَا الشَّعْبِ.وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ».[خروج: ٥: ٢٢- ٢٣] التعريض بطلب النصر وإنجاز ما وعده ربه من تخليص قومه من فرعون، لا الاعتراض علىٰ الإرسال، فتكون مشابهة لما ورد في القرآن الكريم من سؤاله ربه سبحانه عن السبعيين الذين أصابتهم الرجفة.ومما يقوي هذا أنّ الله لم يلُمه ولم يعاتبه علىٰ سؤاله ومراجعته، وإنما استجاب له كما في النص:« ١ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ.فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ»]خروج: ٦: ١].والله أعلم وأحكم.وبهذا يزول الإشكال الذي هو محل نقد الباحثين كثيرا.

وبعد زوال الإشكال الاخير وتوجيهه بما يوافق القرآن الكريم وبناء علىٰ ما تقدم من تحليل للمراجعات الواردة في التوراة يستطيع الباحث الحكم بأنّ هذه المراجعات خرجت مخارج لا تنافي مقام النبوة كما توهم بعض الباحثين، بل كانت موافقة لأدب النبوة السامي وخرجت مخارج شرعية كالدعاء والاستعطاف والاستعداد لما يستقبل من مهمات الدعوة، وملائمةً لقساوة قلوب قومه.وبناءً علىٰ ما تقدم يمكن الحكم بتشابه مراجعات موسىٰ ﷺ لربه تبارك وتعالىٰ- عندما كلفه بالرسالة- الواردة في كلٍّ من القرآن الكريم والتوراة.

وبالرغم مما ورد في نصوص التوراة السابقة من مراجعات موسىٰ ﷺ لربه تبارك وتعالىٰ فإنه يلاحظ أنّ التوراة وصفته بأنه حليمٌ جداً كما في هذا النص:«٣وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَىٰ فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ»[عدد: ١٢: ٣].وهذا الوصف صحيح ولا تعارض بينه وبين حدة موسىٰ ﷺ لأنه موافق للسنة المطهرة كما سيأتي بيانه(٢) إن شاء الله تعالىٰ.

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج٩، ص ١٢٦.

(٢) انظر صفحة ٣٨ و ٣٩.

وبعد النظر في مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه تعالىٰ كما وردت في التوراة والإجابة عن الإشكالات والانتقادات صار من الضروري عرض المراجعات كما وردت في القرآن الكريم ثم المقارنة بينهما.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني: مراجعة موسى لله تعالى في القرآن الكريم

المطلب الأول: مراجعة موسى عليه السلام لله تعالى عندما كلفه بالرسالة في القرآن الكريم:

يعلم المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية حدّةَ طبع موسىٰ عليه السلام، وقد أكد العديد من علماء الاسلام[١] علىٰ ما في شخصية موسىٰ عليه السلام من طبع فيه حِدَّة وغضب. منهم الخطابي(ت ٣٨٨هـ) والبيهقي(ت ٤٥٨هـ)، وابن العربي(ت ٥٤٣هـ)، والبغوي (ت ٥١٦هـ) وابن تيمية(ت ٧٢٨هـ) وبدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ)، والهروي القاري (ت ١٠١٤هـ).

ومن كلام العلماء في ذلك مثلاً قول البيهقي(ت ٤٥٨هـ) رحمه الله:" وقد كان من طبع موسىٰ صلوات الله وسلامه عليه فيما دلّ عليه آيُ القرآن حِمىٰ وحِدّة، وقد قصّ علينا الكتاب ما كان من ذكر القبطي الذي قضىٰ عليه، وما كان عند غضبه من إلقاء الألواح، وأخذ رأس أخيه يجره إليه"[٢] وقال ابن العربي(ت ٥٤٣هـ) "كان موسىٰ من أعظم الناس غضباً، لكنه كان سريع الفيئة، فتلك بتلك"[٣].

وقد اجتبىٰ الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام كما اجتبىٰ إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، وهو العليم بأنهم أهلٌ للرسالة، يقول جلّ شأنه: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام: ١٢٤] فموسىٰ عليه السلام له طبعٌ لا يخلو من حدّة في مواقفه وكلامه

(١) كالخطابي الذي نصّ علىٰ ذلك في كتاب أعلام الحديث، شرح صحيح البخاري، ج١، ٦٩٨، حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، ج١، ص ٦٩٦. والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات، ج٢، ص ٤٤٩، وابن العربي في أحكام القرآن، ج٢، ص٣٢٤ والبغوي في شرح السنة،ج٥، ص ٢٦٧، وابن تيمية في منهاج السنة، ج ٨، ص ٢٦٩، وبدر الدين العيني في كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص ١٤٩،، والقاري في كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علىٰ بن سلطان الهروي القاري، ج٩، ص ٣٦٥٠، وموسوعة العقيدة للألباني، ج٨، ص ١٧١.

(٢) الأسماء والصفات، ج٢، ص ٤٤٩.

(٣) أحكام القرآن، ابن العربي، ج٢، ص ٣٢٤.

لمن يخطئُ أو يكون مخطئاً في ظنّه، سواء كان بشراً أم ملكاً أم أباً أم نبياً([1])، كما أنه راجع ربّه الذي خلقه وأنعم عليه وآنسهُ بكلامه وارتضاه كليماً واصطنعه لنفسه سبحانه، ومع ذلك فموسىٰ عليه السلام يراجع ربه الكريم، مع ملاحظة أنّ هذه المراجعات كانت محاطة بأدب النبوة السامي.

ويتأكد لقارئ القرآن الكريم هذا الطبعَ الذي جُبل عليه موسىٰ عليه السلام من خلال مراجعاته للخالق جلّ وعلا وللمخلوقين أيضا. وفيما يأتي مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه الواردة في القرآن الكريم عندما كلفه ربّه سبحانه بالرسالة:

أولاً– قال الله جلّ شأنه: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[القصص: ٣٢- ٣٥].

يظهر في الآيات الكريمة مراجعة موسىٰ لله تعالىٰ في أمرين، وتبدو المراجعة وكأنها اعتذارٌ من موسىٰ عليه السلام لربه تبارك وتعالىٰ لما أمره بالذهاب إلىٰ فرعون، ويقال إنها كالاعتذار بالنظر للمراد منه كما سيتضح بعد قليل. وقد اعتذر بأمرين، الأول: اعتذاره بقتله نفساً فخاف أن يقتلوه لأجل ذلك فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾[القصص:٣٣] والثاني: اعتذاره عن لسانه فقال عليه السلام: ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[القصص: ٣٤].

وقد ذهب إلىٰ هذا ابن عاشور في تفسيره فقال رحمه الله:" وهذا كالاعتذار، وهو يعلم أنّ رسالة الله لا يُتخلص منها بعذر فهو تعريض بالدعاء، ومقدمة لتأييده

(١) سيمر بالقارئ نماذج من حدّة موسىٰ عليه السلام في تعامله مع ملك الموت وأخيه هارون عليه السلام، إضافة لنماذج من مراجعاته لربّ العالمين جلّ جلاله.

بطلب هارون أخيه"[١]. وعليه يمكن القول إنه دعاء لطلب التأييد بهارون، وهي مراجعة من موسىٰ لربه تعالىٰ، وقد خرجت مخرج الدعاء وليست اعتذاراً عن قبول التكليف بالرسالة. والمقصود أنه راجع ربّه سبحانه وطلب منه ما طلب دون لوم أو عتاب من الله تعالىٰ له علىٰ ذلك كلّه.

إذن طلبا موسىٰ يُعدان مراجعتان واضحتان فكان الرد الإلهي عليهما بالتأييد والطمأنة بالغلبة، يقول الله سبحانه: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾[القصص: ٣٥].

ثانيـًا- ويشبه الموقف السابق الآيات التالية في سورة الشعراء حيث يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾[الشعراء: ١٠ – ١٧].

فالآيات السابقة تتضمن مراجعة واضحة من موسىٰ لربه جلّ شأنه. وبذات الوقت فإنّ هذه الآيات لا تتضمن ولو عتاباً من الله تعالىٰ لنبيه، وإنما هي بيان لأحداث وقعت. ولو أخطأ موسىٰ لنبهه ربُّه تعالىٰ لكنّ ذلك لم يكن. وتحمل الآيات حقائق تمثل جانباً ممّا فطر الله عليه رسوله وكليمه موسىٰ من خلق لا يخلو من حدة في الطبع ومراجعة، فما كان من ربه الكريم إلا أنْ وافقه وأيّده، وبنفس الوقت حذّره من الخوف وأمنّهُ بمعيته وأنَّ فرعون ومن معه لن يصلوا لهما بشر.

ثالثـًا- إنّ المتأمل في الحوار بين ربّ العزة والجلال وبين كليمه موسىٰ يجد أنه سأل ربّه الكريم ستة مطالب[٢] بعد تكليفه بالذهاب لدعوة فرعون كما في هذه الآيات الكريمات: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ

(١) تفسير التحرير والتنوير، ج٢٠، ص ١١٥،.

(٢) أوصلها الرازي رحمه الله في تفسيره إلىٰ ثمانية مطالب. انظر: تفسير الرازي، ج٢٢، ص ٣١-٥١.

بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ ﴾[طـه: ٢٤- ٣٢] وهـذه الأشـياء هـي أنْ يشـرح الله صدره، وييسر أمره، ويحلل عقدة من لسانه، وأنْ يجعل له وزيراً من أهله، وأنْ يشدد بالوزير أزره، ويشركه في شرف الرسالة وهي السادسة، ثم أتبعها موسىٰ عليه السلام – تأدبـاً مع مولاه- معللاً وواعداً أنْ يشكر ربه ويذكره ويسبحه كثيراً علىٰ هذه النعم.

ولربط هذه الآيات بما تقدم من مراجعاته الواردة في التوراة فلا يمكن أنْ يقال إنّ موقف موسىٰ عليه السلام فيه ما ينافي الخلق الكريم بأنْ يكلفه ربه سبحانه برسالة ثم يطلب ستة أشياء من ربه سبحانه، فقد استجاب الله تعالىٰ سؤله وأعطاه هذه الأشياء كلها دون لوم أو عتاب، وإنما امتنّ عليه كما قال جلّ شأنه: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾[طه: ٣٦ – ٣٧].

رابعـًا- مما ينبغي ملاحظته أنّ موسىٰ عليه السلام بعد استجابة الله تعالىٰ سؤله تردد في الذهاب إلىٰ فرعون مرة أخرىٰ خوفـًا من بطشه وطغيانه كما يظهر في هذه الآيات الكريمة: ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه: ٤٢- ٤٦] .

وهذه الآيات هي مقطعٌ آخر من سورة طه، وهي نفس السورة التي أجاب الله فيها سؤالات موسىٰ عليه السلام. فقد تكرر طلب الله جلّ جلاله إليهما بالذهاب، كما تكرر خوف موسىٰ وهارون عليهما السلام من بطش فرعون حتىٰ أكد الله تعالىٰ لهما بقوله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه: ٤٦] وهكذا تكرر الموقف ذاته في التوراة في سفر الخروج [خروج: ٤: ١٣- ١٧] وليس في ذلك كله انتقاص من قدر موسىٰ وهارون عليهما السلام. وإنما هو مشقة المهمة وجلالة التكليف.

والخلاصة أنّ تردد موسىٰ وهارون عليهما السلام في الذهاب لفرعون ليس فيه ما ينافي مقام النبوة وأدبها، ومراجعتهما لله تعالىٰ يخرج مخرج الدعاء بطلب النصرة والتأييد وهذا لا يمنع أنهما يخافان من فرط فرعون وطغيانه وليس مما ينقص درجتهما ولا مما يُعاب أصلا، وإنما هو بحسب الطبيعة البشرية التي تعرض لها

الحالات النفسية كالخوف والحزن.

وبهذا يظهر تشابهـًا بين مراجعات موسىٰ ﷺ لربه الواردة في كلٍ من التوراة والقرآن الكريم، وهذا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [فاطر: ٣١].

*　　　*　　　*

المطلب الثاني
مراجعات أخرى من موسى عليه السلام وردت في القرآن الكريم

للتأكيد علىٰ مراجعات موسىٰ عليه السلام الواردة في التوراة وأنها ليست مما حُرّف- كما ظهر في المبحث الأول- يحسن التعرض لبعض مواقفه عليه السلام وبعض مراجعاته لربه تبارك وتعالىٰ ولخيرة خلق الله من الرسل والأولياء مما يزيد تصور طبع هذا النبي الكريم الذي يتسم بالمراجعة، فمن تلك المراجعات:

أولاً: ما قاله بعد أنْ أصاب الله تعالىٰ السبعين رجلاً بالرجفة كما تشهد الآية الكريمة الآتية:﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[الأعراف:[١٥٥].

فها هو عليه السلام قد راجع الله تعالىٰ وسأله أنْ لا يهلك الصالحين بفعل السفهاء، حتىٰ عدّها الرازي رحمه الله(ت ٦٠٦هـ) جرأةً منه علىٰ ربّه سبحانه؛ حيث يقول في تفسيره:"وقوله:﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ﴾ المراد منه أنّ إقدامه علىٰ قوله: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ جراءة عظيمة فطلب من الله غفرانها والتجاوز عنها"[1].

إلا أنّ المفسر الألوسي(ت١٢٧٠هـ) والشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) رحمهما الله تعالىٰ خالفا الرازي في قوله بالجراءة[2][3].

قلت: لقد كانت هذه المراجعة رحمةً من موسىٰ عليه السلام بقومه وحرصاً عليهم.وإنّ القول بجرأة موسىٰ عليه السلام علىٰ ربه سبحانه في قوله: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ فيه إساءةٌ لموسىٰ عليه السلام لا ينبغي قولها ولا ترديدها، فليست جرأة، لأنّ المراد بالفتنة هنا الإبتلاء والإختبار كما قال المفسر الطبري رحمه الله:" يعني بالفتنة الابتلاءَ والاختبار، يقول: ابتليتهم بها ليتبين الذي يَضلَّ عن الحق بعبادته إياه، والذي يهتدي

(١) تفسير الرازي، ج١٥، ص ٢٢.
(٢) تفسير روح المعاني، محمود شكري الألوسي، ج٩، ص ٧٥.
(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٩، ص ٢٢٠.

بترك عبادته[١]"، وبهذا قال المفسرون المتقدمون[٢]. والمعنىٰ العام للآية أنّ موسىٰ عليه السلام اختار سبعين رجلاً من خيار قومه ليعتذروا إلىٰ ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميقاتًا يحضرون فيه، فلما حضروا تجرؤوا علىٰ الله، وطلبوا من موسىٰ عليه السلام أن يريهم الله عيانًا، فأخذتهم الزلزلة فصعقوا من هولها وهلكوا، فتضرَّع موسىٰ عليه السلام إلىٰ ربه، فقال: يا ربّ، لو شئت إهلاكهم وإهلاكي معهم من قبل مجيئهم لأهلكتهم، أتهلكنا بسبب ما فعله خفاف العقول منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاءٌ واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنبًا، وعفا عن إثم[٣].

ولهذا يمكن القول إنّ قول موسىٰ عليه السلام إنما هو دعاءٌ وتوسلٌ لربه تعالىٰ لا جرأة كما قال الرازي رحمه الله، ولا يظهر منه ما ينافي أدب النبوة ومقامها. ويأتي دعاؤه وتوسله لربه رجمةً علىٰ صالحي قومه وحرصًا عليهم، ونظراً لما تعوده عليه السلام من فضل ربه عليه وإكرامه له. وقد رضيه الله تعالىٰ منه فلم يؤاخذه ولم يعاتبه. ولو تضمن جرأة أو مخالفة لعاتبه سبحانه وتعالىٰ كما عاتب نوحًا عليه السلام لما سأله بشأن ابنه فوعظه ربنا تبارك وتعالىٰ بقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: ٤٦].

والمقصود من إيراد الآية الكريمة الإشارة لما تضمنته من مراجعة موسىٰ عليه السلام ربّه الكريم في إهلاك السبعين رجلاً من قومه دون عتاب من ربه سبحانه له.

وبناءً علىٰ ما تقدم ينبغي الحكم بأنّ مراجعات موسىٰ عليه السلام خرج بعضها مخرج الدعاء المقرون بالرحمة والشفقة علىٰ قومه، وخرجت مخرج الاستزادة من الخير والاستعداد والتهيؤ لما يستقبله من مهام الدعوة.

---

(١) تفسير الطبري، ج١٠، ص ٤٧٧.

(٢) انظر مثلا: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج ٥، ٥٧١. وتفسير بحر العلوم للسمرقندي ص ٥٧٣.

(٣) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ص ١٦٩.

ثانيـًا: غضب موسىٰ علىٰ أخيه هارون عليهما السلام:

صورتْ لنا الآيات الكريمة حدّة موسىٰ عليه السلام وشدة انفعاله لما رأىٰ قومه عاكفين علىٰ العجل.يقول جلّ جلاله:﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾[الأعراف: ١٥٠ – ١٥١].

يقول ابن العربي رحمه الله: "كان موسىٰ من أعظم الناس غضبـًا، لكنه كان سريع الفيئة، فتلك بتلك"[١].وقد ورد نفس الموقف في التوراة ويظهر فيه أيضـًا غضبُ موسىٰ عليه السلام كما في هذا النصّ:

" ١٩ وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَىٰ الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَىٰ، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. ٢٠ ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّىٰ صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَىٰ وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ."[خروج:٣٢: ١٩ -٢٠].

قلت: ها هو عليه السلام ألقىٰ الألواح غضبـًا وحقّ له أن يغضب نظراً لكفر قومه وردتهم.ويظهر هنا تصديق القرآنُ الكريم التوراةَ بوضوح، فالتشابه في موقف موسىٰ عليه السلام في الكتابين واضح، وهذا التشابه دليلُ علىٰ أنّ القرآن وحي الله تعالىٰ لنبيه محمد ﷺ، وإلا كيف صدر كثير من العلم المشابه لما في التوراة عن رجل أمي إلا أن يكون وحيـًا من الله تعالىٰ؟ يقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [فاطر: ٣١].ويُعد التشابه بين الكتابين حجة علىٰ علماء أهل الكتاب.وكان الأولىٰ أن يكون دافعـًا لإيمانهم وتصديقهم بهذا النبي إلا أنهم اتخذوه دافعـًا لكفرهم وتكذيب النبي الخاتم ﷺ.

(١) أحكام القرآن، ج٢، ص ٣٢٤.

وعوداً لموقف موسىٰ عليه السلام يمكن القول إنّ الانفعالات النفسية التي ظهرت عليه والتي ظهرت جليةً في الآيات القرآنية كغضبه الذي تكرر في عدة مواقف كإلقائه الألواح وجرّ رأس أخيه النبي هارون عليه السلام إنما هو من غيرته علىٰ الإيمان وشدته في الحق والدين، لا لأمور شخصية أو دنيوية، مما يقرر أنّ غضبه عليه السلام كان في الله ولله تعالىٰ.

ثالثًا: مراجعات موسىٰ للخضر عليهما السلام:

أعطىٰ موسىٰ العهد للخضر عليهما السلام أن يصبر ولا يسأله عن شيء، لكنّه عليه السلام لم يستطع الصبر علىٰ ما رأىٰ من أمور محرمة كما قصّ علينا ربنا تبارك وتعالىٰ في هذه الآيات الكريمة:﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥ - ٧٨].

ويلاحظ أنّ موسىٰ عليه السلام راجع الخضر ثلاث مرات، وما ذلك إلا لغيرته علىٰ محارم الله. قال الشيخ السعدي رحمه الله: " إنّ موسىٰ عليه السلام أنكر علىٰ الخضر خرقه السفينة وقتله الغلام، وهذه الامور ظاهرها من المنكر، وموسىٰ عليه السلام لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر فاستعجل عليه السلام وبادر إلىٰ الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلىٰ هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلىٰ الانكار[1]".

(١) تفسير السعدي، ص ٤٨٤- ٤٨٥.

فهذه أبرز ما وقفت عليه في القرآن الكريم من مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه وتعالىٰ ومواقفه مع كرام البشر من أنبياء وأولياء.وقد ثبت فيها عدة مواقف تؤكد بشكل قطعي ما جبل عليه موسىٰ عليه السلام من حدّة وغضب ومراجعات.وهذا أيضاً ما تقرره السنة المطهرة كما يتضح في المبحث التالي.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث: مراجعات موسى عليه السلام في السنة النبوية

لعلّ من الحق أنْ يقال إنّ خلق موسىٰ عليه السلام في المراجعة استمر بعد وفاته، فقد ورد في السنة الصحيحة ما يدعم ما ورد في التوراة من مراجعات موسىٰ عليه السلام ربّه جلّ جلاله. وقد نقلت السنة المطهرة عدة مواقف تؤكد ذلك، لعلّ أبرزها:

أولا: أنه في رحلة الإسراء والمعراج طلب من نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم أنْ يراجع ربّه تعالىٰ فيسأله التخفيف في عدد الصلوات المفروضة علىٰ أمته، علىٰ أنّ هذا الطلب تكرر عدة مرات وليس مرة واحدة؛ حيث يقول نبينا محمد ﷺ:" فأوحىٰ اللهُ إليّ ما أوحىٰ، ففرض عليّ خمسين صلاة في كلّ يومٍ وليلة، فنزلتُ إلىٰ موسىٰ صلىٰ الله عليه وسلم فقال: ما فرض ربك علىٰ أمتك؟ قلتُ: خمسين صلاة، قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإنّ أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوتُ بني إسرائيل وخبرتُهم، قال: فرجعتُ إلىٰ ربي وسألته التخفيف، وقلت: يا ربّ خفف علىٰ أمتي، فحَطّ عني خمساً، فرجعت إلىٰ موسىٰ فقلت: حَطّ عني خمساً، قال: إنّ أمتك لا يُطيقون ذلك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالىٰ وبين موسىٰ صلىٰ الله عليه وسلم حتىٰ قال:" يا محمّد إنهنّ خمسُ صلوات كلّ يوم وليلة، لكلِّ صلاة عشرٌ فذلك خمسون صلاة... قال: فنزلت حتىٰ انتهيتُ إلىٰ موسىٰ صلىٰ الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله ﷺ: قد رجعت إلىٰ ربي حتىٰ استحييتُ منه"(1).

ويتضح من هذا الحديث تصريح موسىٰ عليه السلام بالرجوع إلىٰ الله تعالىٰ لأنه اعتاد مراجعة ربه بما أكرمه به سبحانه وهو الكليم الذي ناسب طبعه عناد بني إسرائيل، ولذلك ألحَّ علىٰ نبينا محمدٍ ﷺ بأنْ يرجع لربه تعالىٰ يُراجعه ويسأله عدة مرات حرصاً منه علىٰ نفع الأمة المحمدية والتخفيف عنها، وليس في هذا كلّه ما ينافي مقام الأدب مع الله تعالىٰ، وبقىٰ موسىٰ عليه السلام يطلب من نبينا أن يراجع ربّه سبحانه أكثر مما كان، لكنّ حياء نبينا محمد ﷺ منعه من ذلك كما ثبت في هذه القصة الجليلة. ويستفاد

(1) فتح الباري، ج٧، ص٢٠٣، كتاب الجهاد، قوله باب المعراج، رقم (٣٨٨٧).

من الحديث ما اعتادهُ موسىٰ عليه السلام من مراجعة ربه تعالىٰ.

وقال بعض العلماء: لموسىٰ عليه السلام حظٌ في أجور هذه الأمة لما فيه من تضعيف أجورها[1]، فقد كان سبباً في تخفيفها. ومما ينبغي التنبيه إليه أنّ مراجعات موسىٰ عليه السلام ليلة المعراج كانت حباً وحرصاً منه عليه السلام للنبي الخاتم ﷺ وأمته.

وهكذا انعكس طبع موسىٰ عليه السلام علىٰ خاتم النبيين سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم وعلىٰ أمته خيراً وبركةً وتيسيرا. وهذا يؤكد أنّ موسىٰ عليه السلام كان يراجع ربه ويحاوره وليس في ذلك كله ما ينافي أدب النبوة، ولا يتضمن تزويراً من كتبة التوراة في مراجعاته لربه سبحانه. والله أعلم.

ثانياً: ورد في السنة الصحيحة أنّ موسىٰ عليه السلام فقأ عين ملك الموت لما جاءَه علىٰ صورة رجل كي يقبض روحه. يقول نبينا محمد ﷺ:" جاء ملكُ الموت إلىٰ موسىٰ عليه السلام فقال له: أجب ربك، فلطم موسىٰ عليه السلام عينَ ملكِ الموت، فرجع الملكُ إلىٰ الله تعالىٰ، فقال: إنك أرسلتني إلىٰ عبدٍ لَكَ لا يريد الموت، وقد فقأ عيني. قال: فردّ إليه عينَه وقال: ارجع إلىٰ عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك علىٰ متن ثور، فما تَوارتْ يدُك من شعره فإنك تعيش بها سنة. قال: ثمّ مَهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب ربّ! أمتني من الأرض المقدسة رميةً بحجر. قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: والله لو أني عنده لأريتكم قبرَه إلىٰ جانب الطريق عند الكثيب الأحمر"[2].

ولا شك أنّ موسىٰ عليه السلام قد توفاه الله تعالىٰ في وقته المقدر فلم يتأخر. يقول الإمام ابن حجر رحمه الله:" والجواب عن قصة موسىٰ أنّ أجله قد كان قرُب حضوره ولم يبقَ منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين فأُمر بقبض روحه أولاً مع سبق علم الله أنّ ذلك لا يقع إلا بعد المراجعة، وإنْ لم يطلع

---

(١) انظر مثلا: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، علي بن أحمد السبتي المعروف بابن خمير، تحقيق د. محمد رضوان الداية،، ص ١٥٠، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص ٤٤١، كتاب الجهاد، باب قوله وفاة موسىٰ رقم (٣٤٠٧).

ملكُ الموت علىٰ ذلك أولاً والله أعلم.

وقد ذُكرت عدة إجابات لفقء موسىٰ عليه السلام عين ملك الموت عليه السلام، لعلّ أقربها أنّه لم يعلم أنه ملك الموت، وظنّ أنه رجل يريده فدافعه ففقأ عينه. وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن[1]. ويهمنا هنا ما يؤخذ من الحديث من حدّةِ طبع موسىٰ عليه السلام وغضبه في الحق حسب ظنه عليه السلام.

ثالثًا: محاورة موسىٰ عليه السلام لآدم عليه السلام في أكله من الشجرة، فقد قال نبينا محمد ﷺ: " احتج آدمُ وموسىٰ، فقال موسىٰ: يا آدم أنتَ أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدمُ: أنتَ موسىٰ اصطفاك اللهُ بكلامه، وخطّ لكَ بيده، أتلومُني علىٰ أمرٍ قدّرَهُ اللهُ عليَّ قبل أنْ يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم: فحجَّ آدمُ موسىٰ، فحجَّ آدمُ موسىٰ[2]" أي أنّ آدمَ غلب موسىٰ عليهما السلام.

وينبغي التنبيه هنا إلىٰ أنه لا يظهر من الرواية شيءٌ لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام، إنما هي طبيعةُ موسىٰ عليه السلام وما عرف عنه من المراجعة. علمـًا أنّ هذه المراجعة خرجت مخرج الندم والتألم علىٰ ما فقده البشر من نعيم الجنة بسبب الأكل من الشجرة مما دفعه لمراجعة آدم عليه السلام ولومه، وقد أجابه آدم عليه السلام بأنه من قدر الله تعالىٰ. وقد كانت إجابة آدم عليه السلام المستندة لقدر الله تعالىٰ حقـًا فحجّ بها موسىٰ عليه السلام كما حكم نبينا محمدٌ صلىٰ الله عليه وآله وسلم بذلك، فالقصة وإن كانت في باب الاحتجاج بالقدر لكنها تتضمن تأييداً لما عرف عن موسىٰ عليه السلام من المراجعة والحدّة.

وقد ذهب الإمام النووي(ت٦٧٦هـ) رحمه الله لأكثر من ذلك فعدّ قولَ آدم لموسىٰ عليهما السلام لا فائدة فيه بل فيه إيذاءٌ وتخجيل[3]. وأرىٰ أنّ مراجعة موسىٰ

(١) نفس المرجع السابق، ج ٦، ص٤٤٢.

(٢) انظر: فتح الباري، ج١١، ص ٥٠٥، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسىٰ عند الله، رقم(٦٦١٤) والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج ١٦، ص ٢٠٣، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسىٰ صلىٰ الله عليهما وسلم، رقم الحديث(٢٦٥٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٢٠٣.

لآدم عليهما السلام ليس فيها إيذاء، فالأنبياء عليهم السلام أكثر الخلق أدبـاً فلا يؤذون أحداً، فكيف يقال إنّ نبياً قد آذىٰ أخاه؟ لكنّ مقالة موسىٰ عليه السلام ومراجعته خرجت مخرج المتألم علىٰ نعيم الجنة لم يقصد منها إيذاءً ولا تخجيلا، والله أعلم.

ولو استعرضنا سيرته عليه السلام لطال المقام في بيان طبيعته وغضبه في الحق ومراجعته ربّه تبارك وتعالىٰ. ولا يتضمن هذا مطعناً ولا نقدا لهذا الكليم المبارك. ولكن ينبغي التنبيه بأنّ موسىٰ عليه السلام وبالرغم من حدته وغضبه لكنه كان حليماً وصابراً عندما يكون الأذىٰ لشخصه فيصبر علىٰ ذلك، فقد قال نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم: " يرحم اللهُ موسىٰ، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر[1]". وقد أشار القرآن الكريم لذلك الأذىٰ بقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٩] وقد فسرها نبينا محمدﷺ فقال: " قالوا: هو آدَرُ[2]، فذهب موسىٰ يغتسل، فوضع ثيابه علىٰ حجرٍ، فمر الحجرُ بثيابه، فتبع موسىٰ قفاه، فقال: ثيابي حجرُ، فمرّ بمجلس بني إسرائيل فرأوه، فبرأهُ الله مما قالوا وكان عند الله وجيها[3]". وورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّ قومه زعموا أنه قتل هارون عليه السلام، وقيل إنّ إيذاءهم إياه أنهم قالوا إنه أبرص. وجمع الطبري رحمه الله بين أنواع الأذىٰ لموسىٰ عليه السلام فقال: " إنّ بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما يكره، وجائز أن يكون ذلك ما ذكر أنهم قالوا إنه آدر، وجائز أن يكون قيلهم إنه أبرص، وجائز أن يكون ادعاؤهم عليه قتل أخيه هارون، وجائز أن يكون كل ذلك، فبرأه الله مما قالوا"[4]. ومع هذا فكان صابراً عليه السلام فيما رُمي به حتىٰ برأه ربهُ جلّ جلاله.

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالىٰ:(وصلّ عليهم) ومن خصّ أخاه بالدعاء دون نفسه، ج٨، ص ٧٣، رقم(٦٣٣٦)، ورواه مسلم في صحيحه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، ج٢، ص ٧٣٩، رقم (١٠٦٢)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) آدَر: أي منتفخ الخصية، انظر: تفسير الطبري، ج١٩، ص ١٩٠.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ص ٤٣٦ – ٤٣٨.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٩، ص ١٩٠ – ١٩٥.

ومن اللازم وبعد مراجعة الآيات والأحاديث السابقة الحكم بأنّ حدّةَ طبع موسىٰ عليه السلام وما ترتب عليه من مراجعات كثيرة لم يكن لنفسه بل غيرةً لله تعالىٰ وتعظيماً لحرماته، ولمصلحة المؤمنين، والله تعالىٰ أعلم وأحكم.

* * *

المبحث الرابع
مقارنة مراجعات موسى عليه السلام لله تعالى عندما كلفه بالرسالة بين القرآن الكريم والتوراة

بعد إيراد العديد من مواقف موسىٰ عليه السلام ومراجعاته في القرآن الكريم والسنة المطهرة بات معلوماً طبعه عليه السلام بما لا يترك مجالاً للشك من خلال ما ورد في التوراة من مراجعاته لربه سبحانه وتعالىٰ التي صدّقها القرآن الكريم.

وقبل المقارنة ينبغي التنبيه إلىٰ أنه لا يشترط المشابهة والتوافق لجميع جزئيات الموضوع المراد مقارنته بين القرآن الكريم والتوراة، فإنه قد تختلف بعض الجزئيات فتذكر في التوراة ولا تذكر في القرآن أو العكس، فهذا لا يعني الاختلاف والتناقض، فإنّ القصة ذاتها قد تذكر في القرآن الكريم فترد في مرة إضافة ليست في موضع آخر، وقد يختفي مشهد منهما ويظهر في موضع ثالث وهكذا، علماً بأنّ تكرار القصة الواحدة في القرآن الكريم كان لبيان بلاغة القرآن في أعلىٰ مراتبها، ولقوة الإعجاز، والاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، ولاختلاف الغاية التي تساق لأجلها القصة في كل مرة [(١)]، وهذا في كتاب واحد فكيف في كتابين بينهما آلاف السنين والحِكم المرادة من كل موضع قد تختلف، والله أعلم.

وعند المقارنة بين مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه تبارك وتعالىٰ في التوراة ومراجعاته في القرآن الكريم يُلاحظ ما يلي:

- التشابه العام بين المراجعات الموسوية لله تعالىٰ عندما كلفه بالذهاب إلىٰ فرعون بين القرآن الكريم والتوراة مع وجود بعض الفوارق غير المتناقضة.
- التشابه بين القرآن الكريم والتوراة واضح في وقت التكليف وأنه بعد عودة موسىٰ عليه السلام من مدين ومعه أهله، وأنه رأىٰ ناراً من الشجرة، ثم كلمه ربّه تبارك وتعالىٰ بالوحي لأول مرة، فهذه المشاهد المقدسة متفق عليها بين التوراة والقرآن الكريم.
- التشابه بين التوراة والقرآن الكريم في الضعف الحاصل بسبب ثقل لسان

(١) مباحث في علوم القرآن، د.مناع القطان، ص ٣١٨-٣١٩.

موسىٰ عليه السلام ففي التوراة راجع ربه تعالىٰ فقال: " بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَان" [خروج: ٤: ١٠] وقد صدّق القرآن ذلك فأورد الله تعالىٰ قوله عليه السلام ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه: ٢٧ -٢٨].

- مثلما توافق القرآن الكريم مع التوراة في سؤال موسىٰ عليه السلام فقد توافقا في الإجابة الإلهية لسؤاله عليه السلام، ففي التوراة قال الله تعالىٰ له: « ١١فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَىٰ؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ ١٢فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».] [خروج: ٤: ١٠-١٢] والقرآن الكريم صدّق هذا بقوله سبحانه وتعالىٰ:﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٥]وقوله سبحانه وتعالىٰ:﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[طه: ٣٦].

- التشابه بين التوراة والقرآن الكريم في تأييد الله لموسىٰ عليه السلام بالعصا عندما راجعه موسىٰ عليه السلام بأنهم لن يصدقوه كما في[خروج:١:٤- ٦] وكذلك في القرآن الكريم في سورة [القصص ٣١- ٣٢]

- اقتصرت مراجعة موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه عن اسمه في التوراة، فقد ورد في سفر الخروج قول موسىٰ عليه السلام:" فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟" [خروج:٣: ١٣] بينما لم يذكر ذلك في القرآن الكريم حيث إنّ الله تعالىٰ عرفه باسمه من أول تكليم كما في سورة طه:﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾[طه: ١٣ – ١٤].

- تشابُه الطمأنة الإلهية بعد قلق موسىٰ عليه السلام وخوفه؛ حيث أكد الله تعالىٰ بأنه معهما فورد في التوراة: " ١٢فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، »[خروج: ٣: ١١- ١٢] وصدّق القرآنُ الكريم هذا الموقف بأكثر من موضع كقوله سبحانه لما صرّحا عليهما السلام بخوفهما:﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طه: ٤٥ – ٤٦].

– النصُّ الذي دار حوله إشكالٌ ونقدٌ واضح من الباحثين هو: " [٢٢] فَرَجعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَىٰ هـذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟" [خروج: ٥: ٢٢] وقد سبق أنه يمكن الإجابة علىٰ هذا الإشكال بالنظر للجواب الإلهي علىٰ هـذه المراجعة وهو: " [١] فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ» [خروج: ٦: ١] فقد قاله موسىٰ عليه السلام للتعريض بطلب النصر وإنجاز ما وعده ربه الكريم من تخليص قومه من فرعون، لا الاعتراض علىٰ الإرسال، فيخرج الكلام مخرجاً مشابهاً لما ورد في القرآن الكريم من سؤال موسىٰ عليه السلام ربّه سبحانه عن السبعين الذين أصابتهم الرجفة، والله أعلم وأحكم.

– أنّ الانفعالات النفسية للأنبياء عليهم السلام كالغضب والحزن لا تقدح في النّبوة والنبي فهي منضبطة بالشرع سبباً ونتيجة.

– أنّ غضب موسىٰ عليه السلام وحدته كانت لله تعالىٰ وليست لغايات شخصية. وقد بينت السنة المطهرة أنه كان يصبر عندما يكون الأذىٰ لشخصه لقوله ﷺ: " يرحم الله موسىٰ لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر" فكان صبره علىٰ حقه الشخصي بينما كان غضبه لله تعالىٰ ولحرماته.

– أظهرت المقارنة خطأ بعض الباحثين الذين حكموا بتحريف نصوص التوراة التي شابهت القرآن الكريم والسنة النبوية.

* * *

الخاتمة

بعد البحث في مراجعات موسىٰ عليه السلام لربه سبحانه وتعالىٰ الواردة في القرآن الكريم والتوراة وبعد المقارنة يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- المراجعة هي: معاودة الكلام أو السؤال لمرة أو أكثر بين طرفين، فإن خرجت بأدبٍ وكانت لغاية ومصلحة نافعة فهي مراجعة محمودة، كمراجعة موسىٰ عليه السلام ربّه جل جلاله لما كلفه بالرسالة، ومراجعته نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج في عدد الصلوات، وإن خرجت بغير أدب وكانت لغاية التعنت والمخالفة والتعجيز فهي مراجعةٌ مذمومة كمراجعة بني إسرائيل موسىٰ عليه السلام في شأن البقرة وأوصافها، والله أعلم.

- التشابه العام بين مراجعات موسىٰ عليه السلام لله تعالىٰ - عندما كلفه بالذهاب إلىٰ فرعون الواردة في القرآن الكريم والتوراة مع وجود بعض الفوارق غير المتناقضة.

- أظهرت المقارنة خطأ بعض الباحثين الذين حكموا بتحريف نصوص التوراة التي شابهت القرآن الكريم والسنة النبوية كما في مسألة ثقل لسان موسىٰ عليه السلام.

- أنّ تصديق القرآن الكريم للتوراة وتشابهه مع الكثير من مواقفها يوجب علىٰ المنصفين من أهل الكتاب الإعتراف بوحدة المصدر للكتابين وهو الوحي الإلهي لقوله جلّ وعلا لبني إسرائيل: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾[البقرة: ٤١].

- بعض نصوص التوراة لا تزال تحتفظ بأصالتها رغم خضوعها للترجمات المختلفة مما أثر سلباً علىٰ الأسلوب العربي الراقي المتعارف عليه.

- أقام البحث دليلاً تطبيقياً علىٰ صدق نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم عندما نهانا عن رفض أخبار أهل الكتاب جملةً و تفصيلا.

- أنّ النصُّ الذي دار حوله نقدٌ واضح من الباحثين ويتضمن إشكالاً ظاهرياً فحكموا بأنه محرف هو: " [٢٢] فَرَجعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَىٰ هٰذَا

الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ "[خروج: ٥: ٢٢] وقد تقدم(١) أنه يمكن الإجابة علىٰ هذا الإشكال بالنظر للجواب الإلهي علىٰ هذه المراجعة وهو حسب التوراة:" فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَىٰ: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ»]خروج: ٦: ١] فقد موسىٰ عليه السلام للتعريض بطلب النصر وإنجاز ما وعده ربه الكريم من تخليص قومه من فرعون، لا الاعتراض علىٰ الإرسال، فيخرج الكلام مخرجاً مشابهاً لما ورد في القرآن الكريم من سؤال موسىٰ عليه السلام ربّه سبحانه عن السبعيين الذين أصابتهم الرجفة بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾[الأعراف: ١٥٥] والله أعلم.

– حدة موسىٰ عليه السلام وغضبه لم يصدرا عن تهور وجهل كحدة وغضب عامة الناس وكذلك الانفعالات النفسية للأنبياء عليهم السلام(٢) فهي منضبطة بالشرع ولا تقدح في النبوة والنبي، وأنّ النبي يستغفر ربّه تعالىٰ بعد زوال العارض النفسي عنه.

– غضب موسىٰ عليه السلام وحدته ومراجعاته لم تكن لغايات شخصية وإنما غيرةً لله تعالىٰ. لكنه كان يصبر عندما يكون الأذىٰ لشخصه لقوله ﷺ:" يرحم الله موسىٰ لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر(٣)" فكان صابراً فيما يتعلق بحقه الشخصي وشديداً بحقوق الله تعالىٰ.

– ظهر طبعُ موسىٰ عليه السلام جلياً في القرآن الكريم من خلال مواقف أخرىٰ كمراجعته ربّه سبحانه في السبعين الذين اخذتهم الرجفة، ومراجعته للخضر عليه السلام، وأخذه برأس ولحية أخيه هارون عليه السلام.

– ظهر طبعُ موسىٰ جلياً واتضحت حدتُه عليه السلام في السنة الصحيحة كفقئه عين ملك الموت عليه السلام وكلامه مع أبينا آدم عليه السلام.

– طبع موسىٰ عليه السلام وحدته ومراجعته انعكست عليه بعد الموت، فقد راجع أبانا

(١) تراجع القاعدة ص ١٤ والصفحات ٢٤- ٢٧ و ٣٢- ٣٣.
(٢) راجع ص ١٤ و ٣٨.
(٣) تقدم تخريجه في صحيحي البخاري ومسلم.

آدم عليه السلام ولامَهُ علىٰ أكلهِ من الشجرة، وراجع نبينا محمداً ﷺ وألحّ عليه ليراجع ربّهُ جلّ شأنه في عدد الصلوات المفروضة، وتكررت مراجعته هذه عدة مرات حتىٰ انتهت بحياء نبينا محمد ﷺ.

- التنبيه بأنّ ردَّ نصوص التوراة المشابهة للقرآن الكريم فيه خطورة عظيمة تكمن في ردّ الوحي الإلهي حرفياً كان أو بالمعنىٰ. وأنّ من ردّ نصاً في التوراة قد شابه القرآن الكريم فكأنه يردّه في القرآن الكريم فينبغي الحذر.

- التنبيه علىٰ مخالفة بعض الباحثين للمنهج الإسلامي الصحيح القائم علىٰ الكتاب والسنة، من حيث العدل مع العدو وإنصافه، ووجوب تحري الدقة قبل نقد أسفار أهل الكتاب، حيث إنّ الأصل فيه توقف المسلم وعدم الحكم علىٰ نصوص أهل الكتاب. وإذا أراد الباحث أنْ يردّ نصاً أو يقبله فلا بدّ من دليل. وجملة القول إنّ القرآن الكريم والسنة الصحيحة هما الميزان الذي يجب علىٰ الباحثين المسلمين الرجوع إليه ليستبين الحق لطالبه قبل نقد أسفار أهل الكتاب، ووجوب الفهم الصحيح لحديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ ... »الآية[1] [البقرة: ١٣٦].

- يوصي الباحث بتخصيص دراسات لإبراز موافقات القرآن الكريم للتوراة لتجنب نقدها من الباحثين، وإقامة الحجة علىٰ أهل الكتاب. والله تعالىٰ أعلم وأحكم.

وصلّ اللهم علىٰ نبينا محمّد عبدك ورسولك النبي الأمي الذي أرسلته رحمةً للعالمين وعلىٰ إخوانه النبيين والمرسلين وآلِهم وصحبهم، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

(١) صحيح البخاري، تقدم تخريجه ص ١٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- الكتاب المقدس، نسخة الكترونية، إصدار كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت- الإسكندرية. من موقع: http://st.Takla.org
٢- الترجمة العربية لتوراة السامريين، تحقيق: حسيب شحاده، إصدار الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية، القدس، ١٩٨٩م.
٣- أحسن القصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، د.زاهية راغب الدجاني، ط ٣، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤- أحكام القرآن، محمد بن عبدالله ابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.
٥- أسماء الله الحسنىٰ الثابتة في الكتاب المقدس، دراسة مقارنة، د.محمود عبد الرزاق الرضواني، مكتبة سلسبيل، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٦- أعلام الحديث، شرح صحيح البخاري، حمد بن محمد الخطابي،تحقيق د.محمد بن سعد آل سعود، ط١، جامعة أم القرىٰ، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨.
٧- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي،ط٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.
٨- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، شركة ماستر ميديا، القاهرة.
٩- الأسماء والصفات، تحقيق عبدالله الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، جدة، السعودية.
١٠- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب، لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١١- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.
١٢- التوراة والقرآن أين يتفقان وأين يفترقان؟ د.حسن الباش، دار قتيبة، بدون طبعة وتاريخ.
١٣- - الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ١٤٢٢هـ.
١٤- المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ط٣، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ.
١٥- المفهوم القرآني والتوراتي عن موسىٰ وفرعون، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.
١٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيىٰ بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
١٧- الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة، د.محمد علي البار، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
١٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
١٩- تفسير بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت.١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٢٠- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد، تحقيق د.حفني شرف، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، بدون طبعة وتاريخ.
٢١- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المسمّىٰ بتفسير السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق،، ط١، ١٤٢٢- ٢٠٠١م، مكتبة

العبيكان، الرياض، السعودية.

٢٢- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق:أسعد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ..

٢٣- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي،، تحقيق أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٤- تفسير الكشاف، محمود بن عمرو الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٥- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي، تحقيق د.محمد عبد السلام، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٢٦- بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، لعبد الشكور العروسي، جامعة أم القرىٰ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٧- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٢٨- تفسير الطبري، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، هجر للطباعة، القاهرة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٩- تفسير المنار، الشيخ محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر.

٣٠- تفسير مفاتح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر،١٤٠١هـ- ١٩٨١، بيروت، لبنان.

٣١- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، علي بن أحمد السبتي المعروف بابن خمير، تحقيق د.محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٣٢- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣٣- دعوة موسىٰ لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة- دراسة مقارنة" بحث محكّم، للدكتور سليمان بن قاسم العيد، مجلة جامعة الملك سعود، م ١٤، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(١).

٣٤- روح المعاني، محمود شكري الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،

٣٦- سير أعلام النبلاء للذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط ١١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧- شرح السنة، البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت،ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٨- شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، تحقيق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، الرياض، السعودية.

٣٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٤٠- طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.بيروت، لبنان.

٤١- طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٢- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ط١، المكتبة التجارية الكبرىٰ، ١٣٥٦هـ، مصر.

٤٣- قاموس الكتاب المقدس، د.بطرس عبد الملك وآخرون.طبعة إلكترونية.

٤٤- كشف القناع عن متن القناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة وتاريخ.

٤٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بدون طبعة وتاريخ.

٤٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط٣، دار صادر، ١٤١٤هـ، بيروت.

٤٧- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط٣، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٨- مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط١،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علىٰ بن سلطان القاري، ط١، دار الفكر العربي بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٠- معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج ١٣،ص ٣٩٦، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥١- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الحسين الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩مز

٥٢- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٥٣- موسوعة العقيدة، محمد ناصر الدين الألباني، جمع شادي آل جمعان،ط١، مركز النعمان للبحوث والدراسات الاسلامية وتحقيق التراث، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.صنعاء، اليمن.

٥٤- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق د.علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

٥٥- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ١٩٩٠، بيروت، لبنان.

*   *   *